رسالةٌ تصلُ متأخرةً

(مختارات شعرية)

A Letter Reaches Later

(Selected Poems)

عنوان الكتاب رسـالـةٌ تصلُ متـأخـرةً (مختـارات شـعـريـة)
ترجـمـة: عـبـدالـكـريم كـاصـد



اسم المؤلف : : أمـارجـيـت تـشـنـدان

المراجعة اللغوية : دار الفراعنة للنشر

رقم الإيداع: 2020/4077

الترقيم الدولي : ISBN: 978 -977-6780-20-0

محمول: 01006141645

تـ: 0239769176

رئيس مجلس الإدارة : إكرام عيد

المدير العام : م عادل التوتي

المدير التنفيذي : عزة إبراهيم

Amarjit Chandan

أمارجيت تشندان

A Letter Reaches Later

(Selected Poems)

رسالةٌ تصلُ متأخرةً

(مختارات شعرية)

Translated

by

Abdulkareem Kasid

ترجمة: عبدالكريم كاصد

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

-1-

سوناتا بأربع أيدٍ

الكتاب

الكتاب صورة الله

مباركة الألف باء

مباركة الكلمة

مبارك من خطّها

مبارك ذلك الذي يتأملها ويسبر أغوارها

مباركة الأذنان تمتلئان بموسيقى الكلمة

مباركة الأيدي التي تلمس الكتاب

وتلك التي داعبته ذات مرّةٍ

والتي ستستلمه بالراحتين

مباركة اليد التي تقدّمهُ

مبارك جلد الحيوان غلافًا يحميه

مباركة العجينة العفنة

وقد صارت ورقًا

مباركة الورقة

تنطلق عربة إلى السماء

مبارك الحبر يسطع حرفا

وكلّ شيء يوجد

يوجد في ذاك الحرف

مبارك سواد الكتاب المسالم

حين ينطبق مبارك الخزّاف يبتدع المحبرة

مباركةٌ غمسةُ الريشة المقدسة في الحبر

مبارك الدباغ صابغًا الجلد

مباركة العجينة

مبارك الخيط الذي يجلّد الكتاب

مباركة عتمة الكتاب الآمنة عندما يُطبَق

مباركة إشراقة الكلمة مفتتحًا

مبارك المكان الذي يستريحُ فيه..

مكان اللقاءات حيث تنجز الوعود

صندوق الأمّ

ها هو صندوق[*] الأم مليء بأشيائها
خرق، شراشف سميكة، لُحُفٌ
مغزولةٌ منسوجة مطرّزةٌ
ثياب أحسنت حفظها
لها رائحةُ الخشب الورديّ القديم
وصدأُ المسامير
وعطرُ فصولٍ ستّةٍ.

حين يكون الصندوق في منأىً عن تناولها
تبدأ الأشياء هامسة بأحاديثها عنها وعن أطفالها

---

[*] هكذا وردت في الأصل:
Sandook

دون أن تعرف هذه الأشياء أننا نعلم كلّ ما يدور من أسرارها.

ثوب أمي لا ينطق

ثوبها الذي احتفظت به لرحلتها الأخيرة

وثوبي الذي ضقتُ به طفلًا.

تقول أمي:

حين أرحل لا تنسَ أن تهبه أخاك ليرتديه.

ثمة حزمة في الصندوق

لا أحدَ مسموحٍ له أن يلمسها.

أين صندوق الأم؟

كان هنا منذ لحظةٍ.

غوناتشور

لم أكن يومًا في غوناتشور
وحين سمعت بها
شيء ما حدث لي.

اعتادت أمي أن تحدثني
عن أقرباء بعيدين في غوناتشور
اعتدت الطيران إلى هناك على أجنحتها.

تخيلتُ–

غوناتشور مكانًا ما أبعد من جالاندهار

قريبًا من ناوان شهار.

تخيلتها ضوءًا يرتعش في الظلمة أبصره من هناك

تخيلت أقربائي الذين لم أرهم.

حتى هذه اللحظة لا أتخيل ذلك المكان بعيدًا

إنه قريب قريب جدًّا

حيثما حللت

تكون أمي معي

وغوناتشور قريبة أبدًا

إلى أبي

مثلما علّمتني كتابة أوّل حرف
في كتاب اللغة البنجابية
ماسكًا يدي المرتعشة بيدك
علّمتني أن أمسك الكاميرا
لأركّز محدّقًا في الوجوه .. في بؤبؤ العين
وأضغط الزرّ حابسًا نَفَسي
كما لو أنه بندقيةٌ محملةٌ برصاص الحياة.

أين أنت الآن أبي؟
ألا يمكنك أن تأخذ إجازة من الموت؟

أرغب أن ألتقط صورةً لي وأنا جالسٌ إلى جانبك
وومضة في عينيّ.
أتذكرٌ تلك الصورة التي التقطتها لنا منذ سنين
ونحن ملتصقان خدًّا إلى خدّ؟
لم تُظهر الصورة النتوء في حنجرتك.

سنتبادل الصور
تلك التي التقطتُها للوجوه التي لم ترها
والأماكن التي لم تزرها
وبمقدورك يا أبي أن تريني
ما التقطت من صور في وادي الموتى.

العم موهان سنغ

1930، ناس ناكودار مذهولون الليلة.
في الخيمة يُعرض فيلم صامت
وعمي جاجا موهان سنغ يعزف الهارمونيكا.

النافذة تضيء جدار الظلمة.
الممثلون يحرّكون شفاههم
بلا صوت.
زهرةٌ تتفتحُ بصمت.

في الفيلم حين يمشون

يبدون كما لو أنهم يركضون.

الناس يتطلّعون إلى أحلامهم

ويضحكون من قلوبهم.

العم موهان سنغ

يرافقهم بآلته الهارمونيكا

جاعلًا الأزهارَ تتفتّح.

الليلة ناسُ ناكودار

يحلمون مجتمعين وهم مستيقظون

الطاووس في حديقة
وولبول في إيلينغ

القلـبُ يغـوصُ حـين يصـرخُ الطـاووس
الليـل ينـزفُ تثقبـهُ صـرخاتُ الطـاووس

القلـبُ يغـوصُ حـين يصـرخُ الطـاووس
اللــونُ يضـحك وسـرعان مـا يُعـول

القلـبُ يغـوصُ حـين يصـرخُ الطـاووس
الجســدُ يــرتعش والعــالمُ يفــرح

القلـبُ يغـوصُ حـين يصـرخُ الطـاووس
وهـو يحـنّ إلى أزهـار المـانغو مـن زمـنٍ

القلبُ يغوصُ حين يصرخُ الطاووس
السماءُ تمطرُ بلا انقطاعٍ ولا تتوقفُ أبدًا

القلبُ يغوصُ حين يصرخُ الطاووس
جاهدًا أن يطفئ العطشَ الحارقَ في صدره

القلبُ يغوصُ حين يصرخُ الطاووس
مُثقلًا جناحيه في سجنه الفسيح

القلبُ يغوصُ حين يصرخُ الطاووس
متأوهًا وهو يرقص

حساب يوم

اليوم
السماء مزاجها رائق
ماذا تفعل في هذا البلد؟
هل أنت على مايرام؟

أجبتُها ثم سألت:
عزيزتي السماء، افعلي شيئًا ما من أجلي رجاءً!
غير أن المشهد تغيّر فجأة تمامًا
احتشد الغيم
سطع البرق
وأمطرتْ ثمّ صحتْ

شجرة القيقب الباسقة في الباحة ازدادت اخضرارًا

الجدران الرمادية تبلّلتْ ثمّ بدأتْ تجفّ

تركتُ النافذة مفتوحةً

اليوم

كوفنت غاردن*

"كوفنت غاردن"

مطعم مفتوح

أنا وهي–

نرتشف الشاي كما لو كنّا نحن، وحدنا، العالم أجمعه

كما لو كنّا خالقي كلّ شيء

نتطلع في عرض دراميّ:

المشعوذون بألعابهم السحرية

الماشون على الحبل

قارعو الطبول

قلت لها:" أتعرفين لمَ كلّ هذه الأشياء؟"
رتّبت شعرها، ثمّ تنهدت بوهنٍ قائلةً:
"لا أدري".

نهداها ارتفعا عبر إبطيها الحليقين
آكل النار وضع الشعلة في فمه
وشرع قارع الطبل يضرب أعلى فأعلى

عند الضفة

الصخرةُ اغتسلت بالماء
الماءُ غسلته الشمس
الشجرةُ عند الضفة
تقفُ صامتةً.

طفلٌ يرمي حصاةً تنزلقُ على الماء
الحصاة تقفز وتقفز وتقفز
ثم تختفي.

طيرٌ يدنو
ليفحصَ الحصاةَ وهي تقفز
يقبّل الماء، ثمّ يعاود التحليق.

الماء يسيل إلى الخلف

الماءُ يسيل إلى الخلف

إلى منبعه.

يا له من طريق طويل!

الماء يحمل معه زمنًا ميّتًا

غيومًا مثقبة بالرصاص

وشباك صيادين جائعين.

النهر يقول

تعال إلى الساحة!

هنالك يسكن رانجا

انضمّ إليّ!

ارتديني

ارتديني

أرغبُ أن أحتكّ بكلّ ملمسٍ من جسدك

اجعليني قلادة

لأطوّق عنقك.

ارتديني كما يرتدي الجسدُ الروح

والصوتُ الكلمة

والبذرةُ قشرتَها

والكتابُ لمسةَ اليد

والبحرُ السماء

وكما يرتدي الله العالم

ارتديني

من يعزف؟

من يعزف

سمفونية الظلال المرتعشة؟

الماء يقطرُ قطرةً قطرةً

تاركًا بصمته على الحجر

الشمس ترتفع

وقطع الظلام الصغيرة

تنتشر على جدار منزلك الأبيض

ظلال شجرة الزيتون

ظلال عمود الضوء

ظلال الطيور الجاثمة

الجدار الأبيض

يمتص الظلال

قطرةً

قطرةً

ورقةً

ورقةً

من ثقوب الجدار

تشرئبّ نباتاتٌ صغيرة

ظلالٌ صغيرة

لتصل جذورَ الشجرة

عمودَ الضوء

الطائر

الشمسُ تأتي قادمة إلى منزلك

البابُ مفتوحِ

لكنّ البيتَ خالٍ

الشمس تقف على العتبة صامتة

هذا

هذا ليس عطشًا

ولا جوعًا

إنه اشتياقٌ إليك

هذا ليس لقاءً

ولا افتراقًا

ولا علاقةً أبدًا

هذا ليس فكرة

ولا تصميمَ فكرة

إنّهُ العدم

هذا ليس نهارًا

ولا ليلًا

ولا ظلاًّ في الضوء

هذا ليس أنتِ

ولا أنا

إنه كائنٌ بلا اسم

هي تغني

تغني–

في صوتها

نهر ألمٍ

نهر زئبقٍ يسيل.

الطيور لا تحطّ في أيّ مكان

ظلال الأشجار بيضاء

هذا صوتي

أغاني والد والد والدي

إنه ضحكةُ رجلٍ وحيد

هذا الصوتُ ظلّه

ظلٌّ أبيض

أمين موغال

أمين موغال يرقص

يقفزُ على رقعةٍ

مثل جاك في العلبة

مثل طفلٍ عنيدٍ في نوبات غضبه

أمين موغال سكران

لكنه غير سعيد لهذا هو يرقص

عجلة أفكاره تسرِع

أمين موغال يفكّر

الرجل الذي يرقص لا يخاف الله

بل نفسه أمين موغال يبتسم

بعيدًا*

"أيها الفانون جميلة أنا كحلم صخرة" بودلير

بعيدًا

بعيدًا

في كوكبٍ بعيد

ثمة صخرة لا ترى ولا تمس

صخرة تحلم بأزهار

لا لون لها، ولا رائحة

ذات بريق باهر

فلا تُرى إلا بعينين مغمضتين

كما لو كنت ترى من تحبّ

*القصيدة بلا عنوان في الأصل.

24 أكتوبر 2003

يا له من يوم رائع

تنازلت عن مقعدي لفتاةٍ حامل في المترو

مستحضرًا صديقات أبنائنا وأطفالهنّ.

شعرتُ بالراحة.

ذهبتُ إلى عملي في المدينة

مررت جانبًا لأدع حمامةً تروي ظمأها

من بركةٍ في الشارعِ.

شعرت بالراحة.

عثرت على قفازي ملقىً عند المدخل ينتظرني

لم أكن أظنّ أنه مفقود

تمنيت لو كان يعجب أصدقائي.

تنهدت.

تناولت غدائي مع شاعر

(الشاعر الذي كتب تلك القصيدة: "لم تعد أمي شيئًا حقيقيًا")

تحدثنا عن الحبل السريّ

سعداء أولئك الذين يعرفون أين دُفن حبلهم السريّ

لقد كنا بالفعل أصدقاء قبل أن نلتقي.

في طريق عودتي إلى البيت

رأيت زرّ معطف ملقىً على أرضية المترو

التقطته وشعرت أن خيوطه المتدليات من ثقبٍ فيه

مثل جذور بصلةٍ اقتلعت من التربة.

قبالتي كان يجلس متشرّدٌ تطلّع فيّ بنظرةٍ فارغة

ابتسمتُ حين فكرت أن أتصل بقسم المفقودات

إنها لفكرة سخيفة حقًّا تأسفت.

أيّ يومٍ كان!

إنه خارجِ المألوف.

لقد كان عيد ميلاد ولدي الحادي والعشرين.

طبيعة صامتة

أناءٌ زجاجيٌّ مليءٌ

بالبرتقال

بالموز

بالجوّافات*

طفلة حلوة تُطلّ من صورتها

ضوءُ الشمس الغاربة يبارك هذا العرض

في الهواء ثمة رائحةُ نفَسِها

كلماتِها

والفاكهة

---

* نوع من الفاكهة

أصوات

أسمع أصواتًا

الأمُّ تقول شيئًا وتضحك.

ورمٌ في حنجرة الأب إذ يتكلم.

الشَّعر بدأ ينمو في وجهي.

جرس يدقُّ، مدرسة تُغلق.

قبلتُها ثانيةً.

القطارُ غادر ناكودار.

هذا صوتُ بابا فاغ سنغ يزورنا.

بوابةُ السجن تُفتح.

طفلي الرضيع يغصّ حين يرضع صدرَ أمه.

مسافرون يلقون بأزهارٍ وجوز هند في البحر.

صوتٌ واحدٌ أفتقدُهُ

هو الصوتُ الذي أحنّ إلى سماعه.

من يعرف؟

مارسنا الحب فقالت:

"أنت ضوءُ حياتي"

قلت: "أنتِ الشمس يا واهبتي"

ثمّ ضمتني في حضنها وقالت:

"مليون مرةٍ وهبتك الولادة"

فأجبت:"يا أمّي!

من يكون أبي؟"

"ربما أنت والد نفسك يا منْ وهبتَ الحياة لنفسك"

وإذ قالت ذلك أخذتني لتقذفني في الفراغ

حيث لا وصلَ هناك ولا جسد.

الكلمة الشبيهة بالضفدعة

وجدتها أخيرًا تلك الكلمةَ الشبيهةَ بالضفدعة

مسمِّرًا قدميها على لوحٍ خشبيّ

سأحدث شقًّا في البطن

لأرى ما بداخلها من أحشاء

وأسجّل في ملحوظاتي

لماذا تنقّ طوال الوقت

لماذا تبدو جميلةً عن بعد

ومقرفةً عن قرب

لماذا تقفزُ بدلًا أن تمشي

الكلمة بين يديّ

تشبه الضفدعة تمامًا

لكنها ليستْ ضفدعةً بالتأكيد

ماذا تعني فعلًا؟ لا أدري

لكني أعرف حقّ المعرفة أن ليس لها معنى واحد

الضفدعة تعيشُ في البركة

والكلمةُ في رأسي

رجل بظلال عشرة

رأيتُ عشرة ظلالٍ لرجلٍ واحد
كلّ ظلٍّ يختلف عن الآخر

جميعها تلتقي عند قدميه
حاملةً إياه على أكفها

وهو يبدو مثل وردةٍ ببتلاتٍ عشر وألوان شتى
كما لو أنها نمتْ خارجَ الأرض
كأنه رافانا[*] برؤوسه العشرة قبل اختطاف سيتا

---

[*]رافانا هو ملك لانكا الذي اختطف سيتا زوجة راما بطل الملحمة الهندية الشهيرة "رامايانا".

أرعبني للحظة–

أهو طبيعيّ أم في صورةٍ مشوهة؟

كيف تراه يفكر في المخلوقات ذوات الظلّ الواحد؟

لا بدّ أنه يحلم مرات عشر أكثر

هو الذي حمل مثل هذا العبء الوجوديّ.

ابتسم لي

الرجل ذو الظلال العشرة

حجرة التصوير

قلتَ:

حجرة التصوير شيءٌ غريب

كلما دخلتها

حدثتْ أشياء عجيبة

هل لاحظتَ يا رجل الشعر

أنّ هناك يعيش وحشٌ متوحد بوجوهٍ شتى؟

تدخلهُ فتحركه ببضع قطعٍ نقدية

يتطلع إليك الوحش ذو العين الواحدة.

تحاول أن تبتسم

تقلب وجهك ممتعضًا تمشّط شعركَ

فيقتنص اللحظة البائسة كما لو يصطاد ذبابة

يطبع صورة اللحظة الميتة ويضعها على راحتك

تحتفظ بها في محفظتك
لتريها لابنك أو لموظف دائرة الهجرة.

في هذا الوقت في الحجرة – قلتَ– أحسستَ أنك
دالاي لاما

هل تعرف أني رأيت الوحش، مرّةً، بأمّ عينيّ فأجهدني
حين دخلتُ حجرة التصوير
شرع بالضحك عليّ كدالاي لاما فارتبكت حقًّا

أيها السيد الشاعر
ألا نحاولُ أن نعرف
كيف يرانا غيرنا من المخلوقات
على سبيل المثال:
الكلب، الشجرة، السماء؟

لنرى من خلال عيونها
دعنا ندخل قلب العالم.

خارطة الذكريات

تخيّلْها ورقة
انظر إليها
صورة الأرض.
انظر إبرة قلبك الممغنطة أين تقف
هي هناك في المكان الذي افتقدته دائمًا.

ضعْ نقطةً.
المسها بطرف الإصبع بهدوء.
ستنبض.
ثم ضع نقطةً أخرى وأخرى
حتى تستحيل نقاطك خطًّا–
حبلًا سرّيًا موصلًا.

البقعةُ هي خارطة ذكرياتك.

إنها الجرحُ قد شُفِيَ.

نقطة تشعّ على الصفحة،

عند درجة الصفر لكلّ الاتجاهات.

هنا ينتهي إيابك.

في بيتك أنت.

-2-

الببغاء والحصان والرجل

طريق الحياة

متحدثًا مع الريح

أقود دراجتي دون أن تمسك يداي المقود

الطريق ممهد لا مرتفع ولا هو منحدر

وأنا في توازن الريح

حرٌّ أنا

وكلُّ شيء حرّ

قدماي وأمي الأرض تحت العجلات

عيناي والعجلات مشدودتان إلى خطّ واحد

كطفلٍ يفلت من يد أمّه ويفرّ

في هذه اللحظة كلُّ شيءٍ واحد

كلُّ شيءٍ يدعمُ الآخر

ما المأثرةُ من دون متفرّجٍ

يراك وأنت طائرٌ فوق سطوحِ بيغامبور

متحدثًا مع الريح صافرًا

أقود دراجتي دون أن تمسك يداي المقود

طوال الطريق

الببغاء والحصان والرجل

الببغاء الجالسة على شجرة المانغو كانت تحلم–
الرجل وضعها في قفصٍ وشرِع بإعطائها الدرس.
استيقظت البغاء فجأة وطارت بعيدًا بلا عودة أبدًا.

الحصانُ البريّ كان يحلم–
الرجلُ وضع نعالًا حديديةً لحوافره و سرجًا على ظهره.
استيقظ الحصان فجأة وفرّ بلا عودة أبدًا.

الرجلُ كان يحلم–
الرجلُ وضع السرجَ على ظهر رجل آخر
وسجنه في قفص سمّره على الصليب.
وهو سجين حلمه لم يستطعْ أنْ يفرّ.

الشاعر

الشاعر بدأ يقرأ قصيدتَهُ التي كتبها قبل قليل.

قرأها من النهاية إلى البداية

من اليمين إلى اليسار

عيناه مدهوشتان وهما تريان انتظام الكلمات.. كلمات لم تُر من قبل.

الشاعرُ يقشّر القصيدة كبرتقالةٍ

داخلُها أجمل

حلوةٌ هي كقبلة شمس

ثمة بذرةٌ في الداخل

بذرةُ مستقبل

بذرةُ موت

بذرةُ شكّ.

الشاعرُ يقلبُ القصيدة.

الرملُ يبدأ بالسقوط على الرمل في الساعة

المطرُ على النهر

النهرُ في المحيط

المحيطُ يستحيل قطرةً

والمرأةُ تدخل في الرجل.

الشاعر يلعب مع القصيدة التي كتبها قبل قليل

عين لندن

عين المدينة يمكنها الرؤية حتى في الظلام–
مدينتي كهفٌ صغيرٌ في زاويةٍ من الأرض.

هناك جلسنا
على مصطبةٍ وكلّ منّا يسأل
كيف ترى أفتحُ قلبي في لحظةٍ
من عناق الوداع.

في ذلك المتنزّه وردةٌ جديدةٌ تفتحتْ في شجرةِ عائلتي.
تلك الطرق أرتني الطريق إليّ– أنا الغريب الضائع.
هناك يرقد مرشدي* وتحت رأسه وسادةٌ من الكتب
مستيقظًا في حلمه الأبديّ.

انظر الدخان يتصاعدُ من خبز أسفي المحروق
والتايمز وهو يسيل من عين مدينتي.

عين مدينتي لندن ترى كلّ شيء
حتى في الظلام.

*هكذا وردت في الأصل

قصة لفيلم في خمس دقائق

رجلٌ

امرأةٌ عجوز

طفلٌ

جالسون في قارب

يرسو في نهر الدانوب

كلٌّ يتخيل السمكة ذاتها

مقبلة إلى شبكتهم

الرجلُ يُحدثُ ضجةً عالية:

بو بو بو

السمكةُ لم تأتِ

وهم غادروا إلى بيوتهم.

البئر

بئرُ حياتي لن تجفَّ أبدًا

يمكنك أن تطفئَ عطشك بمائه، عند كلّ تجسّدٍ

العطشُ لا حدّ له

والماء أيضًا

وأبديٌّ هو القمرُ طافيًا على صفحته

وجهك يتّخذ كلّ لحظةٍ صورةً

وعيناك تخذلان مشاعرك

في اللحظة هذه تزمّ شفتيك

في اللحظة هذه تغضّن جبينك

في اللحظة هذه فكرةٌ ما تجعل عينيك لامعتين

تُميل رأسك إلى يمينك وتنظر إليّ

أنا أسمع همسًا–

الله ليس صورة

إنه صوت

حلم إنسان غبيّ

في الزاوية المظلمة من قاعة السينما

كنا أنا وهي

نشاهد فيلما وقد استولى علينا الضحك

كيف لفتاة أن تقع في حب رجل أبله له وجه قرد

يغويها بالرقص والغناء

قالت:

إنه رجل أحمق يحلم

همستُ في أذنها–

هل هذا يعني أن هناك حلم رجل حكيم؟

أطلقت ضحكة مدوية–

يا أحمق، ألا ترى

أننا كلنا حلم رجل أحمق

الرسول الأحمر

اعتاد أبي أن يقول مشيرًا إلى الجدار:

"هنا أخفيت جريدة لال داندورا (المراسل الأحمر) مع

قصائدي المنشورة فيها. كلّها اندثرت الآن.

أتلفتها الشمس والأمطار".

كان يكرهُ حرقَ الكلمة المطبوعة في صحيفةٍ

خشيةَ الشرطة.

لم يأتوا يومًا

أبي ذهب إلى المنفى

الأمطارُ مضتْ والجدار تهدّم

ورثت الجدار وهو ما زال قائمًا في مخيلتي

فيه اندفنت المخاوف، الأسرار، الأحلام

فلا شمسَ هناك ولا مطر

يمكنهما إتلاف الكلمات المطبوعة في الجريدة

في هذه البلاد

في هذه البلاد
منذ اليوم الأول سرعان ما يبدأ الغريب بفقدان ذاكرته،

يظلُّ صامتًا في لغته.
ما حوله من هواء يترجم صمته إلى اللغة الأخرى:
إنها تمطر ثلجًا
الورق الجاف يسقط.
أمواج البحر ترتدّ
النهر ينحسر.
الشاي يبرد.
الصور تبهت.

يفكّر: على المرء ألاّ يكون في مثل هذه البلاد.

يحرص أن يظل غريبًا
بادئًا بمنح ثقته إلى غرباء آخرين.

سنٌّ مكسورة من أسنان عجلة الزمن.
أسطوانة حاكٍ مشروخة.

في هذه البلاد لا يعرف الغريب ماذا يفعل كلّ الوقت.
يظلّ غير عارف، غارقًا في أفكاره،
مرتديًا حذاءَه الضيّق وبدلته ذات القطع الثلاث.

في هذه البلاد يواظب الغريب على التطلع في جوازه القديم
مرتعبًا من صورته.

في هذه البلاد يندهش الغريب من أن طريقه إلى للبيت أضحى طويلًا.
حين يتيه في مدينته، القمر يدلّه على الطريق،
يواصل السير معه حتى الفجر ليطرق بابه.

ما من ذكرياتٍ هاربةٍ

لا مفرَّ من الذكريات

وددتُ لو أنها سنونوات

تطير بلا انتهاء إلى لا مقرّ

تمنيتُها رسائل تستلمينها

تقرئينها ثمّ تضعينها جانبًا

متى رغبتِ

كم وددتُ لو كانت هذه المدينة مدينتي

هذه الطرق

والأضواءُ المبللةُ بالمطر

لو أخفَتني تحت ذراعيها

أو أني نسيت ماضيّ.

أينما تجولت
عرقلتْ قدميَّ أشرطةُ الأغاني القديمة
وكلما عبرتْ فوق رأسي طائرةٌ
هبطتْ عميقًا في قلبي
قلبي يغوص فأسأل مرارًا:
لماذا أتت؟ أين تتجه؟

أجنحة السنوات قُصتْ
الطائر السريّ ما عاد يطير أو يغني
مضطربًا في ذاكرتي.

إن لم يكنْ ثمة استراحة
فأخشى ما أخشاه أن يصيبني الجنون.

آسوس، تركيا

منذ آلاف السنوات شيّد الإنسان معبدًا عند البحر
ثمّ هدمه.

ذهبنا هناك قاطعين آلاف الأميال
لنرى آثار الكائن البشريّ.

الجوّ حارٌّ خانقٌ
غير أن السيّاح لا يعيرون ذلك اهتمامًا
مؤدين كلّ ما يتوجب عليهم،
حاملين كاميراتهم على الأكتاف
والهواتف في الأيدي.

ثمة أعمدة محطمة حولهم

راقدة على الأرض.

رأينا نباتات غريبة، زهورًا، حيوانات منحوتة على الصخر.

نصال عشب تطلّ من الشقوق

وزهرة واحدة.

رأينا فراشات تحوم حولها.

رأينا فراشة

تطير في الخرائب المطلة على البحر.

كتّاب يلتقون عند متحف أبولو. ديديم.
21 تمـوز 2006

نجم المساء شعّ على معبد أبولو.
قبّةُ السماء تنتصب على الأعمدة الحجرية.
عُبّاد الكلمة تجمعوا عند الأطلال.

كان وقت التذكر
للبنّاء المجهول الذي وهب حياته لبناء المعبد،
حاملًا أحجارًا ضخمة ليصفها واحدة جنب الأخرى.

صنّاع الكلمة يقرأون أشعارهم.
كلّ قصيدة معبد.
وكلّ شاعر بنّاء

صّافًّا الكلمات واحدة إثر الأخرى.

ليس ثمة بابٌ ولا نوافذ.

معبدٌ مشرع على الجهات الأربع.

سقفه السماء.

بينما كان الشعراء يقرأون قصائدهم

استجاب طائرٌ لهم، حطّ على الجدار المرتفع

وحام سنونو وسنونوة في الفضاء

جناحاهما يمتدان، يتلامسان، يتعانقان.

نجمة المساء وهي ترى كلّ ذلك

شعّت وازدادت ألقًا

على معبد أبولو

في الحادي والعشرين من شهر تموز 2006.

بيت المفارقات بيت بريخت

هـ. ف. ب (هيلين فيغل بريخت)

لا تضغط الجرس الصديء

في ذلك الإناء المعدنيّ على الجدار،

فهو عاطل منذ سنين،

وقد انقطع السلك.

لا أحد سيهرع ليفتح لك الباب.

إنه لم يعد بيتًا الآن

غدا متحفًا بأوقاتٍ محددة

بيتًا للتسلية

بيتًا للأعاجيب

بيت بريخت.

كلّ ما هو معروض في المتحف موجود وغير موجود معًا.

الأماكن آهلةٌ بسكّانها فهي من دونهم تجفّ.
الدليل الألمانية ذات الأنف الحاد والقميص الكتان الطويل تشير إلى كتبٍ، كتب على الرفوف، كتب تُركتْ نصف مفتوحةٍ على المنضدة.
مصباح الطاولة غير موصول،
أواني المطبخ فارغة
ما من رائحة مبهجةٍ.

الطاولات والكراسيّ تنتظر، على أطراف أصابعها، أولئك الذين غادروا ولن يعودوا ثانية.

لوِح مفاتيح الطابعة افتقد لمسةَ الأصابع.
الظل مازال هناك خلف اللوحة الصينية المعلقة هنا
منذ سنين.
عادتْ قصيدةً حين أودعها الشاعر الورق.

السيّاح يخطون بهدوء
لئلا يزعجوا البيت النائم.

أولئك الذين عاشوا هنا يرقدون في المقابر المجاورة،
يؤدون دور الأموات.
في الحياة أدوارهم شبيهة بالواقع.

شاهدتان صغيرتان جنبًا إلى جنب
باسميهما المنقوشين:
هيلين فيغيل بريخت
و
برتولد بريخت
تفصلهما شجيرة أزهار.

مشغولون بالحديث الأبديّ ثلاثيّ الأبعاد
حول الزمن وجدل الحياة والموت
مع جارهما هيغل.

في العرض
الجميع يرتجلون أدوارهم.
المشاهدون ممثلون أيضًا
في هذه المسرحية السرمدية.

العرض

المسرح مُعدّ والمشاعل تتوهج
العرض قائم.

الآن جاء دوري
لأداء ما عليّ في هذه المسرحية الرائعة ذات النهاية العظيمة.

قلبي يخفق أسرع فأسرع
فمي جفّ
قدماي استحالتا هلامًا رجراجًا.

نسيت سطورًا كاملة في النص

من أنا؟

لماذا أنا هنا؟

أين سأمضي؟

مفعمًا أمرّ، هاذيًا

المشاهدون اللامبالون استمتعوا—

برافو!

أحسنتَ!

عظيم!

دون أن يعلموا

أن ما كان عليّ أن أقول

من أعمق أعماق روحي

انسلّ وغادر ذاكرتي

-3-
قصائد أخرى
(لم تنشر في كتاب)

رسالةٌ تصلُ متأخرةً*

بين حين وآخر نقرأ في صحيفة الخبر التالي:
"رسالة أرسلت تصل متأخرة
بعد سنين.."

أنا على يقين أن الرسالة التي أرسلتْ
فُقدت في مكانٍ ما في طريقها إليّ
ستصل ذات يوم، ولكن حتى ذلك الوقت
سيكون الاثنان أنا والمرسل إليه
قد غادرنا العالم.

---

*العنوان من وضع المترجم إذ كانت القصيدة في الأصل بلا عنوان.

سيقرأ الناس الرسالة متحسرين:

" يا للروحين المسكينتين!

ألم تلتقيا يومًا"

لا يمكنني أن أرى*

لا يمكنني أن أرى أيّ شيء

الممرّ، الأشجار، الأفق
لا تعني شيئًا لي.
إنه الكلب المسمى ذاكرةً من يقودني
لا يمكنني أن أرى
أنا في غواصةٍ يحيط بي سوادٌ يسيل
أنا في رحمٍ.

---

* القصيدة في الأصل بلا عنوان.

لا أستطيع أن أرى

عيناي تغطيهما يدا رجلٍ ما

لا أعرف من هو

لكنه قيل لي

إن جدودي يرقبونني عبر زجاج قاتم

يمكنهم رؤية ما في الخارِج

لكني لا يمكنني أنْ أبصر ما في الداخل

لا أستطيع أن أرى

بعد عدة أيام

بعد عدة أيام

أزهر وجه الشمس

جذبني شذاه:

"اخرجْ! تمتعْ بيوم جميل!".

اليوم

سنذهب إلى جسر السكة القديم

اليوم سيغمرنا الفرح

برؤية القطارات تسرع

عابرة جسورًا عديدة.

سنسأل مع الأطفال

كما يفعل الأطفال عادةً:

من أين تجيء هذه القطارات؟

أين ترحل؟

من يقودها؟

من هم أولئك المحظوظون

يجيئون من العمل ليذهبوا إلى بيوتهم

اليوم سنصلّي من أجل جسورٍ عديدة

وقطاراتٍ عديدة

اليوم سنذهب إلى جسر السكة القديم.

بعد زمن طويل

أزهر وجه الشمس.

فكرة طرأت

فكرة طرأت للتوّ

وتركتني خائفًا

منْ جلبَ الرسالة؟

من أرسلها؟

فكّرتُ

لست أنت

لستُ أنا

نحن لن نلتقي أبدًا

حتى بعد الموت

وفوق كلّ ذلك

تلك الصورة ماثلةً أمام عينيّ

كلّ شيء فيها كان حقيقيًّا

الحياة الجاريةعند حافة النهر

العاشقان وقد تلامسا

لست في الصورة أنت

ولا أنا

فكرة طرأت للتوّ

وغادرتني خائفًا

الحكيم يقول

الحكيم يقول

لا تجب عن السؤال أبدًا

فما أن تُجيب مرةً حتى تقع في الشرك

فلا مفرّ هناك.

نقطة رأس السطر.

الناس، على اختلافهم، يطرحون أسئلة:

المجانين، الفلاسفة، العشاق،

يلعبون بالكلمات

ويرهقون تفكيرك.

نقطة رأس السطر.

إنهم لا يعرفون

أنْ ليس ثمة سؤال.

نقطة رأس السطر.

قراءة في الشمس

الرحلة طويلة

فتحتُ كتابًا وبدأت القراءة

حالما تحرك القطار

ظلال من الخارج

بعضها مستقيم وبعضها متعرج

ها هي الآن تسقط على الكتاب.

النافذة قطعة شمس مربعة.

الشمس هرعت مسرعة مع القطار

ظلال ظهرتْ وأخرى اختفتْ.

الشمس والظلال

يلعبان لعبةً غريبة.

توقفتُ عن القراءة،

حاولت أن أمسك الظلال.

الظل الأول الذي مسكته كان رسالة

انتظرتها منذ سنين.

قرأت كلّ حرف غير مصدق عينيّ

الكتابة كانت زاهيةً.

كانت الشمس تلعب ألعابها الغريبة

لا.. هذه ليست بذكرى

لا هذه ليست بذكرى

الذكرى

هي ما يجلب البريق إلى عينيك

فيخفق قلبك

الذكرى فراشة زرقاء

تأتي وتحطّ على جفنيك

هي ما يحبك الذكريات بالذكريات.

الذكرى

إناءُ حناء

نبتةُ مانغو

رقصةُ طاووس

بجعٌ أبيض

غيمةٌ سوداء موشكة على المطر

لا هذه ليست بذكرى

إنها طرقةٌ على باب الماضي

المشرع أبدًا

الريح تهبّ

الباب يصطفق

لا أحد هناك

هذا الذهن الشارد
يغادر صحبة الأصدقاء
يهجر الطرق المزدحمة
ولا مبالاة المسافرين في قطار الأنفاق
ومن جوار الحبيب النائم
على أطراف أصابعه
ينسلّ بعيدا

الذكرى تشرك الحمام في الحديث
معششًا في الغرفة
مختلطًا بالكتب
منقِّطًا بالذروق.

لا هذه ليست بذكرى

ذهني يحوم هائمًا

ضاربًا رأسه ببوابة السجن

حيث ما زالت أجمل سنوات حياتي

مقيمة هناك

يدوّم مثل عاصفة

على الحقول المفتوحة

فوق جسور الأنهار

حيث الكثير من رفاقي اختفوا

دون أثرٍ

الشاعر أماجيت تشاندان:

ولد أماجيت تشاندان في نيروبي في كينيا سنة 1946، وحين بلغ الثامنة من عمره عاد هو وعائلته إلى البنجاب التي شهدت التقسيم بين الهند والباكستان. أمضى معظم حياته في مدينة صغيرة تدعى ناكودار في مقاطعة جالاندهار في الهند. والده امتهن العديد من المهن فقد كان نجارًا ثمّ مصورًا كما عُرف بصفته شاعرًا. حاز شهادة البكالوريوس من الجامعة الهندية التي كانت آنذك تسمى بجامعة البنجاب، وفي عشرينياته انخرط في العمل السياسي فانتمى إلى إحدى الحركات اليسارية التي ازدهرت في الستينيات والسبعينيات، فكان هذا الانتماء سببا في اعتقاله إذ أمضى عامين في السجن. في سنة 1980هاجر إلى لندن التي مازال يعيش فيها حاليًا. نشر ثماني مجموعات شعرية وأربعة كتب نقدية باللغة البنجابية. ظهرت قصائده في عدّة أنطولوجيات ومجلات في لغات مختلفة. ترجم إلى البنجابية ما

يقرب من ثلاثين أنطولوجيا احتوت نصوصًا شعرية ونثرية من مختلف آداب العالم، ومن بين الشعراء الذين نقل أشعارهم إلى لغته: بريخت، نيرودا، ريتسوس، ناظم حكمت، كاردينال، جون بيرجر. اختير من بين عشرة شعراء ليوم الشعر العالمي سنة 2001، كما شارك في مهرجان الشعر العالمي في إدنبرة في السنة ذاتها.

حاز جوائز أدبية عديدة من جهات ثقافية مختلفة، كما ترجمت أشعاره إلى بعض اللغات الأخرى من بينها اليونانية حيث صدرت له مجموعة بعنوان "ارتديني". نُقشت إحدى قصائده باللغتين الإنكليزية والبنجابية على منحوتة من صنع الفنان أليك بيفر في ساحةٍ بشارع هاي ستريت سلو في وسط العاصمة البريطانية.

صدرت له مجموعتان باللغة الإنكليزية هما: "سوناتا بأربع أيدٍ"، "الببغاء والحصان والرجل".

القصائد المنشورة في هذه المختارات هي من المجموعتين المذكورتين، بالإضافة إلى القسم الخاص ببعض قصائده التي لم يحتوها كتابٌ بعد.

المترجم عبدالكريم كاصد:

ولد في البصرة سنة 1946 .

أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في البصرة.

حصل على ليسانس في الفلسفة من جامعة دمشق سنة 1967، وعلى الماجستير في الترجمة من جامعة ويستمنستر – لندن سنة 1993.

عمل مدرسًا لعلم النفس واللغة العربية في العراق والجزائر، وفي سنة 1978 غادر العراق إلى الكويت هاربًا عبر الصحراء على جملٍ، ثمّ إلى عدن حيث عمل محرّرًا في مجلة الثقافة اليمنية، وفي نهاية 1980 رحل إلى سورية ثمّ إلى لندن أواخر 1990 حيث يقيم حاليًا.

تُرجم شعره إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية في أول أنطولوجيا للشعر العربي أعدّتها الدكتورة سلمى خضراء الجيوسي، كما أدرج اسمه وأعماله الأدبية في (معجم الكتاب المعاصرين) و (معجم البابطين)، و(أنطولوجيا الأدب العربي المهجريّ المعاصر) للدكتور لطفي حدّاد.

أقيم باسمه مهرجان المربد لسنة 2006.

صدر للمترجم

مجموعات شعرية:

1- الحقائب، الطبعة الأولى 1975 دار العودة- بيروت
الطبعة الثانية 1976 دار الأديب- بغداد
الطبعة الثالثة 2011 دار تموز- دمشق
2- النقر على أبواب الطفولة، الطبعة الأولى 1978 مطبعة شفيق- بغداد
3- الشاهدة، الطبعة الأولى 1981 دار الفارابي- بيروت
4- وردة البيكاجي، الطبعة الأولى 1983 دار العلم – دمشق
5- نزهة الآلام الطبعة الأولى 1991 دار صحارى- دمشق
6- سراباد، الطبعة الأولى 1997 دار الكنوز الأدبية – بيروت
7- دقّات لا يبلغها الضوء، الطبعة الأولى 1998 دار الكنوز الأدبية- بيروت
8- قفا نبكِ، الطبعة الأولى 2002 دار الأهالي- دمشق
الطبعة الثانية 2003 دار الأهالي- دمشق
9- زهيريّات، الطبعة الأولى 2005 دار الكندي-الأردن
10- ولائم الحداد، الطبعة الأولى 2008 دار النهضة العربية- بيروت
11- الديوان المغربيّ، الطبعة الأولى 2009 دار الحرف- المغرب
12- الفصول ليست أربعة، الطبعة الأولى 2009 اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين- البصرة
الطبعة الثانية 2013 دار الفراشة- الكويت

13- هجاء الحجر، الطبعة الأولى 2011 مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة

14- حذام، الطبعة الأولى2011 دار تموز- دمشق

15- ديوان الأخطاء، الطبعة الأولى2014 مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة- القاهرة

16- رقعة شطرنج، الطبعة الأولى 2016 الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة

17- الأعمال الشعرية الكاملة- المجلد الأول، الطبعة الأولى 2018 مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة

مختارات شعرية:

18- نوافذ (مختارات شعرية)، الطبعة الأولى 2009 دار المأمون الثقافية- بغداد

مجموعات قصصية ومسرحية:

19- المجانين لا يتعبون، الطبعة الأولى 2004 دار الكندي- الأردن

20- حكاية جندي، مسرحية عُرضت على مسرح (أولد فك) بلندن في مطلع سنة 2006

نصوص:

21- جنة أبي العلاء (نص سرديّ)، 2011 دار التكوين – دمشق

الطبعة الثانية 2014 دار الروسم – بغداد

22- أحوال ومقامات، الطبعة الأولى 2011 دار فضاءات – الأردن

الطبعة الثانية 2016 مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة

أدب رحلات:

23- باتجاه الجنوب شمالًا، 2011 مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة

24- صورة مراكش 2017 مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة

دراسات:

25- غبار الترجمة، 2011 مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة

26- متنٌ.. هامش، 2016 مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة

ترجمات شعرية عن الفرنسية:

27- كلمات لجاك بريفير 1981 دار ابن رشد- بيروت

28- أناباز لسان جون بيرس 1987 دار الأهالي- دمشق

29- قصاصات ليانيس ريتسوس 1987 دار بابل- دمشق

30- عن الملائكة لرفائيل ألبرتي، 2011 دار التكوين- دمشق

ترجمات عن الإنجليزية:

31- نكهة الجبل، 2005 دائرة الثقافة والإعلام – الشارقة

32- ربة الشعر هي الكومبيوتر، 2011 مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة

33- أفكار موجزة عن الخرائط، 2011 مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة

34- البحث عن صورة هيجل، 2011 مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة

35-هربرت زبغنييف (مختارات شعرية)، 2014 مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة

حوار:

36- الشاعر خارج النص: كتاب صدر سنة 2007 عن المطبعة السريعة في المغرب. وهو حوار طويل أجراه معه الشاعر والمترجم المغربي عبدالقادر الجموسي.

37– عبدالكريم كاصد من الحقائب إلى رقعة شطرنج ، حوارات أعدّها الشاعر عبدالباقي فرج ، 2011 دار تموزللطباعة والنشر والتوزيع– دمشق.

38–أيهما الوطن؟ أيهما المنفى؟(حوار طويل أجراه معه الشاعرمعتزّ رشدي)، 2113 دار تموز للطباعة والنشر، دمشق.

تحقيق وإعداد:

39– الأجنبيّ الجميل للشاعر مصطفى عبدالله 2004 دار الشؤون الثقافية العامة–بغداد

40– مهدي مُحَمَّد علي، مختارات شعرية 2016 دار الروسم– بغداد

كتب في بعض المجلات:

41– من برديات مصر، "مجموعة نُشرت في مجلة (أدب ونقد) المصرية 2013"

كتب في لغات أخرى:

42– مقاهٍ مختارات شعرية باللغة الإنجليزية 2012

43– مقاهٍ لم يرها أحدٌ باللغة الفرنسية 2013

44– سراباد مختارات شعرية باللغة الإنجليزية 2015

45– مئة هايكو وهايكو باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية واليابانية.

* يعد حاليًا بالتعاون مع الأديب والمترجم جمال حيدر ترجمة الأعمال الشعرية الكاملة ليانيس ريتسوس التي تبلغ أكثر من مئة مجموعة شعرية عن اللغات الثلاث: اليونانية والإنجليزية والفرنسية. صدر منها المجلدات الأول، والثاني، والثالث. الرابع تحت الطبع.

الفهرست

-1- 5
سوناتا بأربع أيدٍ 5
الكتاب 5
صندوق الأمّ 7
غوناتشور 9
إلى أبي 11
العم موهان سنغ 13
الطاووس في حديقة 15
وولبول في إيلينغ 15
حساب يوم 17
كوفنت غاردن* 19
عند الضفة 21
الماء يسيل إلى الخلف 22
ارتديني 23
من يعزف؟ 24
هذا 26
هي تغني 28
أمين موغال 29
بعيداً* 30
24 أكتوبر 2003 31
طبيعة صامتة 33

أصوات..34
من يعرف؟ 36
الكلمة الشبيهة بالضفدعة 37
رجل بظلال عشرة..39
حجرة التصوير..41
خارطة الذكريات..43
-2- 45
الببغاء والحصان والرجل 45
طريق الحياة 45
الببغاء والحصان والرجل 47
الشاعر..48
عين لندن..50
قصة لفيلم في خمس دقائق.....................................52
البئر 53
حلم إنسان غبيّ..55
الرسول الأحمر..57
في هذه البلاد 59
ما من ذكرياتٍ هاربةٍ 61
آسوس. تركيا 63
كتّاب يلتقون عند متحف أبولو. ديديم. 65
بيت المفارقات بيت بريخت 67
العرض 71
-3- 73
قصائد أخرى..73

(لم تنشر في كتاب) 73
رسالة تصلُ متأخرةً...73
لا يمكنني أن أرى* 75
بعد عدة أيام..77
فكرة طرأت...79
الحكيم يقول..81
قراءة في الشمس...83
لا .. هذه ليست بذكرى 85
الشاعر أماجيت تشاندان : 89